مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء او بما فى حكمها من الاعلام لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء
على غيرهم واعلم ان انطلاق اسم العالم على كل واحد من تلك الاحاد ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح
واما باعتبار الاصل فلا ريب فى صحة الاطلاق قطعا للتحقق المصداق حتما فانه كما يستدل على الله سبحانه
بمجموع ما سواه وبكل جنس من اجناسه يستدل عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد من افراد تلك
الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب لذاته فى الكل فان كل ما ظهر فى المظاهر مما عز وهان وحضر
فى هذه المحاضر كائنا ما كان دليل لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد واما شمول الربوبية
عز وجل للكل فما لا حاجة الى بيانه اذ لا شيء مما احدق به نطاق الامكان والوجود من العلويات
والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات الا وهو فى حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع
اثار التربية عنه انا واحدا لما استقر له القرار ولا اطمأنت به الدار الا فى مطمورة العدم ومهاوي
البوار لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس تعالى شانه وتقدس فى كل زمان يمضى وكل آن يمر وينقضى
من فنون الفيوض المتعلقة بذاته ووجوده وصفاته وكمالاته ما لا يحيط به فلك التعبير ولا
يعلمه الا العليم الخبير ضرورة انه كما لا يستحق شيء من الممكنات بذاته الوجود ابتداء لا يستحقه
بقاء وانما ذلك من جناب المبدأ الاول عز وعلا فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسد عليه جميع
انحاء عدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على الوجود بعلته ما لم ينسد عليه جميع انحاء عدمه الطارئ لما
ان الدوام من خصائص الوجود الواجبي فظاهر ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التى
هي علله وشرائطه وان كانت متناهية لوجوب تناهي ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التى
لها دخل فى وجوده وهي المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ لا استحالة فى ان يكون للشيء الواحد
موانع غير متناهية يتوقف وجوده وبقاؤه على ارتفاعها اي بقائها على العدم مع امكان وجودها فى انفسها
فابقاء تلك الموانع التى لا تتناهى على العدم تربية لذلك الشيء من وجوه غير متناهية وبالجملة فاثار
تربيته عز وجل الفائضة على كل فرد من افراد الموجودات فى كل آن من آنات الوجود غير متناهية
فسبحانه سبحانه ما اعظم سلطانه لا تلاحظه العيون بانظارها ولا تطالعه العقول
بافكارها شانه لا يضاهى واحسانه لا يتناهى ونحن فى معرفته حائرون وفى اقامة مراسم
شكره قاصرون نسالك اللهم الهداية الى مناهج معرفتك والتوفيق لاداء حقوق نعمتك لا
نحصي ثناء عليك لا اله الا انت نستغفرك ونتوب اليك الرحمن الرحيم صفتان لله فان اريد
بما فيهما من الرحمة ما يختص بالعقلاء من العالمين او ما يفيض على الكل بعد الخروج الى طور الوجود من
النعم فوجه تاخيرهما عن وصف الربوبية ظ وان اريد ما يعم الكل فى الاطوار كلها حسبما فى
قوله ورحمتي وسعت كل شيء فوجه الترتيب ان التربية لا تقتضي المقارنة للرحمة فايرادهما فى

عقبها

عقبها لا بد ان بانه تعالى متفضل فيها فاعل بقضية رحمته السابقة من غير وجوب عليه بانها
واقعة على احسن ما يكون والاقتصار على نعته تعالى بهما فى التسمية لما انه الانسب بحال المتبرك المستعين
باسمه الجليل والاوفق لمقاصده مالك يوم الدين صفة رابعة له تعالى وتاخيرها عن الصفات الاول مما
لا حاجة الى بيان وجهه وقرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان
القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي فى امور العامة بالامر
والنهي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما فى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ
ملك بالتخفيف وملك بلفظ الماضي ومالكا بالنصب على المدح او الحال وبالرفع منونا ومضافا على انه خبر
مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب واليوم فى العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها
من الزمان وفى الشرع عما بين طلوع الفجر الثانى وغروب والمراد ههنا مطلق الوقت والدين الجزاء خيرا او شرا
ومنه المثل السائر كما تدين تدان والاول فى بيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما
دانوا واما الاول فى الاول والثانى فى الثانى فليس بجزاء حقيقة وانما سمي به مشاكلة او تسمية
للشيء باسم مسببه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما فى قوله عز اسمه اذا قمتم الى الصلوة
وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولعله هو السر فى المفاعلة من الافعال التى تقوم باسبابها
بمفعولاتها نحو عاقبت اللص ونظائره فان قيام السرقة التى هي سبب للعقوبة باللص نزل بمنزلة قيام
للسبب وهي العقوبة فصار كانها قامت بالجانبين وصدر عنهما فبنيت صيغة المفاعلة الدالة على
المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها
من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيامة والجمع والحساب
لكونه ادخل فى الترغيب والترهيب فان ما ذكر من مبادي الجزاء ومقدماته واضافة مالك الى اليوم
اضافة اسم الفاعل الى الظرف على نهج الاتساع المبني على اجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على
حاله كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي مالك امور العالمين كلها فى يوم الدين وخلوها اضافة عن
افادة التعريف المسوغ لوقوعه صفة للمعرفة انما هو اذا اريد به الحال او الاستقبال واما عند
ارادة الاستمرار الثبوتي كما هو اللائق بالمقام فلا ريب فى كونها اضافة حقيقية كاضافة الصفة
المشبهة الى غير معمولها فى قراءة ملك يوم الدين ويوم الدين وان لم يكن مستمرا فى جميع الازمنة
الا انه لتحقق وقوعه وبقائه ابدا اجري مجرى المحقق المستمر ويجوز ان يراد به الماضي بهذا الاعتبار
كما يشهد به القراءة على صيغة الماضي وما ذكر من اجراء الظرف مجرى المفعول به انما هو من حيث
المعنى لا من حيث الاعراب حتى يلزم كون الاضافة لفظية الا ترى انك تقول فى مالك عبده امس انه
مضاف الى المفعول به على معنى انه كذلك معنى لا انه منصوب محلا وتخصيصه بالاضافة اما لتعظيمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)